وانما وصفهم بالفسق دون الكفر الذى هو اعظم لان الغرض الايذان بانهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الاقرار بالحق فى نبوة نبينا صلى الله عليه واله وقيل لانهم فى الكفار بمنزلة الفساق فى العصاة لخروجهم الى الحال الفاحشة التى هى اشنع وافظع **قوله تعالى** لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ايتان **الاعراب** الا اذى استثناء منقطع وقوله اذى فى تقدير النصب ومعناه لن يضروكم الاضرارا يسيرا فالاذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لان الاذى ليس من الضرار كقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قال على بن عيسى هذا ليس بصحيح لان الكلام اذا امكن فيه الاستثناء الحقيقى لم يجز حمله على المنقطع وان يقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم فيهما سقوط النون وقوله ثم لا ينصرون رفع على الاستيناف ولم يجزم على العطف لان سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لان سببه الكفر ولان الرفع اشكل برؤس الاى المتقدمة وهو مع ذلك عطف جملة على جملة والعامل فى الباء من قوله بحبل من الله ضربت على معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال الا بحبل وقال الفراء العامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا بحبل من الله وانشد رأتني بحبليها فصدت مخافة وفى الحبل روعاء الفؤاد فروق اراد

راتني

متصل بدل

رأتني اقبلت بحبليها فحذف العامل فى الباء وقال اخر قريب الخطو يحسب من رانى ولست مقيدا انى بقيد اراد انى قيدت بقيد قال على بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف من وجهين احدهما ان حذف الموصول عند البصريين لا يجوز لانه اذا احتاج الى الصلة ليبين عنه فالحاجة الى البيان عنه بذكره اشد وانما يجوز حذف الشئ للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه فلو دل دليل عليه لحذف مع صلته لانه معها بمنزلة شئ واحد والوجه الاخر ان الكلام اذا صح معناه من غير حذف لم يجز تاويله على الحذف وقيل فى هذا الاستثناء انه منقطع لان الذلة لازمة لهم على كل حال لجرى مجرى قوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطاء فعامل الاعراب موجود والمعنى على الانقطاع ومثله لا يسمعون فيها لغوا الا لا يسمعون كلاما فقيل لذلك الا خطاء وكذلك ضربت عليهم الذلة قد يتوهم انه من غير جواز موادعة فقيل الا بحبل من الله وقيل ان الاستثناء متصل لان عز المسلمين عز لهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة فى انفسهم **النزول** قال مقاتل ان روس اليهود مثل كعب وابى رافع وابى ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا الى مومنيهم كعبد الله سلام واصحابه فانبوهم لاسلامهم فنزلت الاية **المعنى** لن يضروكم الا اذى من جهة القول ثم اختلفوا فى هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المومنين من الكلام المؤذى وان يقاتلوكم اى وان تجاوزوا عن الاذى باللسان الى القتال بالمحاربة يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اى لا يعانون لكفرهم وفى هذه الاية دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله لوقوع مخبره على وفق خبره

وعد الله المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم منهم مضرة الا اذى مم

Copyright © King Saud University